ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٢٤) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج٥)
معالم المذهب الطوسي (ق١)
الجمعة : ٢٢/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ١٨/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ الخامسُ من عُنواننا الـمُتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية: "**الـمَذْهَبُ الطوسيّ**".
في أوَّلِ جزءٍ عرضتُ بينَ أيديكُم مجموعةً مُقدِّماتٍ كانت مُهمَّةً كي أضعكم في أجواءِ هذا الموضوعِ، في الجزء الثاني والثالث والرابع كانَ الكلامُ تحتَ هذا العنوان: "تَمهيد في أجواء الشَّيخ المفيد"، وتمَّ الكلامُ في هذا التمهيد في الحلقةِ الماضية، وهذا هو الجزءُ الخامس.
**مُلاحظتانِ قبلَ أنْ أبدأ بالموضوع الأصل.**
**الـمُلاحظةُ الأولى:** ما قُمتُ به فيما يرتبطُ بالتمهيدِ في أجواء الشَّيخ المفيد لم يَكُن تحليلاً، ولم يَكُن استنتاجاً مَبنياً على اجتهادٍ شخصي، كُلُّ الَّذي قُمتُ بهِ أنَّني جمعتُ أجزاءَ لوحةٍ كانت تلكَ الأجزاءُ مُتفرقة.
جِئتُكُم أوَّلاً؛ بكُتبِ المفيد نَفسه، إنَّها الكُتُبُ المعروفةُ والَّتي يَتَّفقُ عُلماءُ الشيعة على أنَّها كُتُب المفيد، وعُلماءُ الشيعة مُنذُ زمان المفيد وإلى يومنا هذا نقلوا من تلكَ الكُتُب عبرَ القرون الماضية نقلوا الكلامَ الَّذي ذكرتُ لَكُم أمثلةً منه ونقلوا غيره، وقرأتُ كلاماً من هذه الكُتُب لا يحتملَ وجهين لأنَّني لا أقرأُ كلاماً يَحتَمِلُ وجهين إذْ قد يقولُ قائلٌ هذا الكلامُ لهُ وجهٌ آخر، وكُلُّ الَّذي قرأتهُ كانَ ضلالاً في ضلالٍ في ضلال، هَذا أوَّلُ شيء عرضتهُ بينَ أيديكم.
ثُمَّ جئتُكم بالرسالتينِ الَّتي وصلتا إلى المفيد من النَّاحية المقدَسة، وهُما رسالتانِ مَعروفتان وقد شرحتُهما عبرَ برامجي الَّتي تُبَثُّ على هذه الشاشة وتنتشرُ على الشبكة العنكبوتيّة، الرسالتانِ حقيقةٌ موجودةٌ يُشَكِّكُ البعضُ بِهما، هذا أمرٌ راجعٌ إليه مِثلما هُناكَ مَن يُشَكِّكُ في هاتين الرسالتين هُناكَ مَن يُؤمِنُ بِهما من أمثالي، الَّذينَ يُشَكِّكونَ هُم أحرارٌ، والَّذينَ يُؤمِنونَ هُم أحرارٌ.
- إذاً كُتُبُ المفيد حقيقةٌ.
- وآراؤهُ الضالَّةُ حقيقةٌ.
- والرسالتانِ من الناحية المقدَّسة حقيقةٌ.
وبعد ذلكَ جِئتُكم بكتاب (الاختصاص)، وهو كتابٌ معروفٌ مُنذُ زمان المفيد من أنَّهُ للمفيد، يُشَكِّكُ الـمُشَكِّكونَ هُم أحرارٌ، مثلما هُناك مَن يُشَكِّكُ في نسبة كتاب (الاختصاص)، للمُفيد هُناكَ مَن يُؤمنُ ويُصَدِّقُ ويعتقدُ من أنَّ كتاب (الاختصاص)، للمفيد وأنا منهُم..
**ثُمَّ هُناك واقعٌ موجودٌ على الأرض؛**
- هُناكَ الشريفُ المرتضى وكُتُبهُ الضالَّة.
- وهُناكَ الطوسي وكُتُبهُ الضالَّة.
- وهُناكَ حوزةُ الضلالِ الطوسيّة الَّتي هي موجودةٌ على أرض الواقع إلى هذه اللحظة.
فَليسَ هُناكَ من تحليلِ هذه حقائق، قُمتُ بجمع هذه الأجزاء كي أُشَكِّلَ لَكُم لوحةً واضحةً وواضحةً جِدَّاً..
**الملاحظةُ الثانية:** هذا العنوان "الـمَذْهَبُ الطوسي"، لابُدَّ أنْ تَهتموا بنشرهِ وعرضه وتوضيحه، أُخاطِبُ الَّذينَ يُريدونَ أن يكونوا في مقامِ خدمة صاحبِ الأمر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه والتمهيد له، لقد حدَّثتُكم كثيراً عن أهميةِ الإعلامِ والتعليم، ومن أنَّ كُلَّ عَملي لأجلِ تَفكيكِ العقل الشيعي وإزالةِ القَذارةِ النَّاصبيّة منه وإعادةِ تركيبه، المصطلحاتُ مُهمَّةٌ جِدَّاً جِدَّاً في بناء العقل، ونحنُ نَتحدَّثُ عن العقل الشيعي، والمصطلحاتُ مُصطَلحاتٌ ترتبطُ بتأريخنا الشيعي وبواقعنا الشيعي، وواقعنا لا يَنفكُّ ارتباطهُ عن تأريخنا الماضي، هُناكَ ارتباطٌ مِفصليٌ في أجوائنا الدِّينيّةِ الشيعيّة ما بينَ ماضينا وحاضرنا، ولا يستطيعُ أحدٌ أن يُفَكِّكَ بينَ هذين الأمرين.
**تنبيهٌ سريعٌ:** أتمنَّى عليكُم أن تَصبروا عَلَيَّ، هذا الموضوعُ موضوعٌ خَطيرٌ وحَسَّاسٌ جِدَّاً، والتحقيقُ فيهِ أمرٌ دقيقٌ، إنَّني سأبدأُ بتشخيصِ مَعالِم الـمَذْهَب الطوسي:
**أوَّلُ مَعْلَمٍ من مَعالِمِ الـمَذْهَب الطوسي نَقضُ بَيعة الغَدير بأسلوبٍ شَيطانيّ.**
الـمَذْهَبُ الطوسي يُظهِرُ لفظاً وعاطفياً الإيمانَ ببيعة الغدير، لكنَّهُ في عالمِ الحقيقةِ وعلى أرضِ الواقع العقائدي، والفِكري، والدِّيني، والتفسيري، والشرعي، والفتوائي، يَنقُضُ بيعةَ الغديرِ نَقْضاً شيطانياً كاملا، هذا الـمَعْلَمُ الأوَّل.
**سأبدأُ مَعكُم من (تفسير التبيان):**
وهُو من أهمِّ كُتُبِ الطوسي، وبحسب القرائنِ الموجودة فإنَّ هذا التفسيرَ تكامَل وتمَّ في فَترة الشقِّ الثاني من مَرجعيّته، الدليلُ أنَّ أكثرَ نُسَخ كتاب (الفهرست) للطوسي والَّذي ذَكَرَ فيه أسماء كُتُبه لا يُوجدُ ذكرٌ لتفسيرِ التبيان، معَ مُلاحظة أنَّ كتابَ (الفهرست) ألَّفَهُ الطوسي حينما كانَ في بغداد، وحينما أُحرِقت الكُتُب أعادَ الكتابةَ وجدَ نُسخَةً لا أدري، لَكنَّ كتابَ (الفهرست) ألَّفَهُ الطوسي في بغداد حينما كانَ في بغداد، بينما تفسيرُ التبيان اكتملَ وتَمَّ في النَّجف، ومن هُنا لم يُذْكَر في أكثرِ النُسَخِ لكتابِ (الفهرست)، جاء في بعض النسخ يبدو أنَّ أحداً قد أضافهُ لَيسَ مُهِمَّاً هذا عندي، لكنَّها معلومةٌ أردت أن أُشيرَ إليها لأجلِ الفائدة.
تفسيرُ التبيانِ نستطيعُ من خلاله أن نُشخِّصَ الـمَعْلَمَ الأوَّلَ من مَعالِمِ هذا الـمَذْهَب، ما هو موقفُ الـمَذْهَب الطوسي من بيعة الغدير؟ ففي بيعة الغديرِ أخذَ علينا أن نُفَسِّرَ القُرآنَ بحسبِ منهجِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، قطعاً لا أستطيعُ أنْ أتناولَ الكتابَ من أوَّله إلى آخره، الكتابُ كَبيرٌ يتألَّفُ من عشرةِ أجزاء، سأضربُ لَكُم أم ثلةً منه تُعطيكم صُورةً كافيةً عن أنَّ الطوسيّ نقضَ بيعة الغديرِ في تفسيره هذا بدرجةِ مئة بالمئة، سأجعلُكُم تَصلونَ إلى هذهِ النتيجة من دُونِ تَدليس.
الجزءُ الأوَّل من (تفسير التبيان) للطوسي/ طبعةُ ذوي القربى/ قُم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٣١ هجري قمري/
**أبدأ مَعكُم بمُقدِّمة الكتاب:**
ألَا نَقُول من أنَّ المكتوبَ يُعْرَفُ من عُنوانه؟ هذا هو العنوان، إنَّها مُقَدِّمةُ الكتاب، ماذا يقولُ الطوسي في مُقدِّمة كتابه؟ قَطعاً بعدَ البسملة والتحميد والصَّلاة: **أمَّا بعد، فإنَّ الَّذي حَملني** - هذا كلام الطوسي - **فإنَّ الَّذي حَملني على الشُّروع في عَملِ هذا الكتاب أنِّي لم أجِد أحداً من أصحابنا** - من أصحابنا من الشيعة - **قديماً وحديثاً** - قديماً في زمان الأئمَّة، وحديثاً في زمانه هُو - **مَن عَملَ كتاباً يحتوي على تفسيرِ جميع القُرآن، ويَشتملُ على فُنونِ مَعانيه، وإنَّما سَلَكَ جماعةٌ منهُم** - من عُلماء الشيعة - **في جمعِ ما رواه** - الموجودَ في الطبعة (في جميع) والصحيح (في جَمع) - **ونقلهُ وانتهى إليه في الكُتب المرويّةِ في الحديث** - مُشكلةٌ

الطوسي دائماً إنَّهُ في حالة تَقزُّز وأذيَّة من رواية حديث أهل البيت - **ولم يَتعرَّض أحدٌ منهُم لاستيفاء ذلك وتفسير ما يُحتاجُ إليه** - مثلما يفعلُ المخالفون هذا هُو مُرادهُ - **فوجدتُ مَن شَرعَ في تفسير القُرآنِ من عُلماء الأُمَّة** - من عُلماء الأُمَّة يعني من المخالفين، من النَّواصب، هو لم يَجِد أحداً من عُلماء الشيعة ومن أصحاب الأئمَّة من فَسَّر القُرآنَ وفقاً لطريقة المخالفين بحسب المنهج العُمري، ولذا يستشكلُ عليهم أنَّهم جعلوا التفسير مُستنداً إلى أحاديث أهل البيت، مو قلت لكم المَكتوب ينقره من عنوانه، من أوَّل الكلمات ومن أوَّل السُطور بدأ بنقض بيعة الغدير، ما هذا نقضٌ لبيعة الغدير، وسيطَبِّقُ هذا النقض عَملياً على طول كتابه في الأجزاء العشرة كُلِّها من أوَّلها إلى آخرها.

بعدَ أنْ تَحدَّثَ عن الشيعة انتقلَ إلى نواصب سقيفة بني ساعدة: **فوجدتُ مَن شَرعَ في تفسير القُرآنِ من عُلماء الأُمَّة بَينَ مُطيلٍ في جميعِ معانيه واستيعابِ مَا قيلَ في فُنُونه كالطبري وغيره** - تُلاحظونَ حينما تَحدَّثَ عن عُلماء الشيعة ما أشارَ إلى اسم واحد منهُم لأنَّهُ لم يَعُدّ علي بنَ إبراهيم مُفسراً، لماذا؟ لأنَّهُ فَسَّر القُرآنَ بحديث العترة ، بحسب بيعة الغدير، وكذلكَ البقيّة ما أشارَ إلى أيِّ واحد منهُم، سيذكرُ قائمَةً من مُفسِّري النَّواصب ممَّن يحملونَ عقائدَ الأشاعرة، أو عقائدَ المعتزلة، أو من غيرهما وسيُمجِّدُ بهذه التفاسير، وواضحٌ لم تَكُن التفاسيرُ تُعجِبهُ الَّتي جُمعت من حديث العترة الطاهرة والَّتي اشترُطَ علينا أن نُفَسِّر القُرآنَ بها بحسب بيعة الغدير - **وبينَ مُقصِّرٍ اقتصرَ على ذكرِ غَريبه ومعاني ألفاظه** - "اقتصر على ذكرِ غَريبه"؛ المراد من غَريب الألفاظ، الألفاظ الَّتي لم يَعْتَد النَّاس على استعمالها كثيراً، ومَعانيها ليست واضحةً بالنسبة لَهُم يُقالُ لَهُ غريبٌ الألفاظ - **وسَلكَ البَاقُونَ المتوسِّطونَ في ذلك** - كُلُّ الحديث عن مُفسِّري النَّواصب هُنا - **مَسلَكَ ما قَويت فيه مُنَّتُهُم** - "مُنَّتُهم"؛ يعني قُدْرتَهم، مَوهبَتَهُم، إمكانيّتَهُم - **وتركوا ما لا معرفَة لَهُم به فإنَّ الزجَّاجَ والفَرَّاء ومَن أشبَهَهُما من النحويّين أفرَغوا وسعَهم فيما يتعلَّقُ بالإعرابِ والتصريف، ومُفضَّل بنَ سَلَمة وغَيرَهُ استكثروا من علم اللغة واشتقاق الألفاظ** - لأنَّهم عُلماء لُغة - **والمتكلِّمينَ كأبي علي الجُبائي** - من شُيوخ المعتزلة - **وغيره صَرفوا همَّتَهم إلى ما يَتعلَّقُ بالمعاني الكلاميّة، ومَنهُم مَن أضافَ إلى ذلكَ الكلام في فُنون علْمه** - فيما يَعلَمُهُ من العلْم وما عندَهُ من الثقافة - **فأدخلَ فيه** - فأدخلَ في التفسير - **ما لا يَليقُ به من بَسط فُروع الفقه واختلاف الفُقهاء كالبَلْخي وغيره** - وهذا من النَّواصب أيضاً - **وأصْلَحُ مَن سَلَك في ذلكَ مَسْلَكاً جميلاً مُقتَصداً مُحمَّد بنُ بَحر أبو مُسلمٍ الأصفهاني** - هذا من رموز المعتزلة ومن عُتاتهم، متوفّى سنة (٣٢٢) للهجرة - **وعلي بنُ عيسى الرّماني** - هذا عظيمُ المعتزلة في بغداد، هذا هو الَّذي لَقَّب الشَّيخَ المفيد بالمفيد، الطوسي يعتبرُ التفاسير الَّتي صدرت عن محمّد بن بحر وعن الرّماني هي الأفضل ولذا سيقتدي بهما، لا يقتدي بالأئمَّة وحديثهم - **فإنَّ كتابيهُما أصلحُ ما صُنِّفَ في هذا المعنى، غيرَ أنَّهُما أطالا الخُطَبَ فيه وأوردا فيه كَثيراً ممَّا لا يُحْتاج، وسمعْتُ جماعةً من أصحابنا قديماً وحَديثاً يَرغَبونَ في كَتابٍ مُقْتَصدٍ يَجتَمِعُ على جميعِ فُنونِ علمِ القُرآن من القراءة والمعاني والإعرَاب والكَلام على المتشابه** - إلى بقيّة ما قال.

ثُمَّ يقولُ بعدَ ذلكَ من أنَّهُ سيجعلُ تَفسيرهُ هذا وفقاً لِمَا تَقدَّمَ ذِكرهُ في هذهِ الـمُقدِّمة، الـمُقدِّمةُ واضحةٌ، الطوسي لا تُعجِبهُ تفاسيرُ الشيعة الَّتي اعتمدت حديثَ العترة، إنَّهُ يُريدُ تفسيراً وفقاً لطريقة المخالفين..

**في مُقدِّمة التفسير:**

مُقدِّمةُ الكتاب تُعرَفُ بالكتاب، مُقدِّمةُ التفسير تُعرَفُ بمنهجيّة الـمُفسِّر، لا أستطيعُ أن أقرأ كُلَّ الـمُقدِّمة وإنَّما سآخذُ منها ما يُوضِّح لَكُم مَنهجيّتهُ التفسيريّة، في الصفحة الثالثة من الجزء الأوَّل ممَّا جاء في هذه الـمُقدِّمة: **والمقصودُ من هذا الكتاب** - "من هذا الكتاب"؛ يُشير إلى القرآن وليس إلى كتاب التبيان - **علمُ معانيه وفُنونُ أغراضه، وأمَّا الكلامُ في زيادته ونُقصَانه** - ما يرتبطُ بموضوع تحريف القُرآن فَهُناكَ قائلٌ بزيادة القُرآن، وهُناكَ قائلٌ بِنُقصانه - **فَممَّا لا يليقُ به أيضاً، لأنَّ الزيادةَ فيه** - في القُرآن - **مُجمَعٌ على بُطلانها** - مُجمَعٌ فيما بينَ السُنّة والشيعة هذا هو الَّذي يريدُ أن يقوله - **والنُقصانَ منه فالظَاهرُ أيضاً من مَذْهَب المسلمينَ خلافُه وهُو الأليقُ بالصحيح من مَذْهَبنا** - "وهُو الأليقُ بالصحيح من مَذْهَبنا"؛ يتحدَّثُ عن مَذْهَب أهل البيت، عن مَذْهَب الصَّادق، عن الـمَذْهَب الجعفريّ، والَّذي هُو في الحقيقة الـمَذْهَب الطوسي، فقد بَيَّنتُ لَكُم العترةُ الطاهرة لَيس لها من مَذْهَب، هُناكَ دينٌ واحد هُو دينُ اللّه هُو دينُ العترة، الـمَذاهبُ من صناعة النَّاس.

نحنُ إذا أردنا أن نَعودَ إلى دينِ العترة الطاهرة: فإنَّ القُرآن مُحرَّفٌ قطعاً، مُحرَّفٌ لَفظياً ومُحرَّفٌ مَعنوياً، القُرآن أتحدَّثُ عن المصحف الَّذي بين أيدينا بحسب دين العترة الطاهرة هُناكَ مئات ومئات من النصوص تُخبِرنا عن أنَّ القُرآنَ الَّذي بينَ أيدينا المصحف مُحرَّف، أدلُّ دليل على تَحريفه هذه القراءاتُ الكثيرة، إذا يقولون من أنَّ القراءات السبع جاءت عن رسول اللّه، بَلَغَ عددُ القراءات في عصرنا الآن الأربعين، هذه من أين جاءت؟ قد تقولونَ فماذا نصنع؟! نحنُ عندنا العترةُ الطاهرة، العترةُ الطاهرة هي الَّتي تُخلِّصنا من هذا التحريف، لقد فَسَّروا القُرآنَ لنا وشَخَّصوا مواطنَ التحريف وانتهينا، وهذا الأمر موجودٌ في رواياتهم إلَّا أنَّنا أُمرنا أن نقرأ بقراءة المصحف، لا كما يقول الطوسي ويقول مراجع النَّجف أن نقرأ بالقراءات الَّتي يقرأ بها المخالفون لأنَّها قراءاتٌ كثيرة، أُمرنا أن نقرأ بقراءة المصحف وهي من قراءات المخالفين وهي الأكثرُ نَصباً وعداء لأهل البيت، إنَّها قراءةُ حفص، كَذباً يقولون من أنَّها مرويَّةٌ عن أمير المؤمنين، هذه قراءةٌ نَاصبيَّةٌ، الأئمَّةُ أمرونا أن نقرأ بهذه القراءة لا أن نقرأ بِكُلِّ القراءات، الدليلُ كُلُّ الأحاديث التفسيريَّة حينما تَذكُر لنا آيات القُرآن فإنَّها تَذكُرها وفقاً لقراءة حفص، هل تُريدونَ دَليلاً أدلَّ م نَ ذلك؟ كُلُّ الأحاديث التفسيريَّة، وحينما يأتي بعضُ أصحاب الأئمَّة فيقرؤونَ بقراءة الأئمَّة الإمامُ يُرجِعُهم إلى قراءة المصحف وهي قراءةُ حفص، وكُلُّ ما عندنا في الأحاديث التفسيريَّة تَفسير وفقاً لقراءة حفص لكنَّ الأئمَّةَ يُبيِّنونَ قراءتهم، يقولونَ هَذَا في المصحف هكذا يقرؤون، وقراءتُنا الصَّحيحةُ هذه هي، فَيصحِّحونَ قراءةَ حفص الَّتي في المصحف، هذا هو الموجودُ في أحاديث العترة الطاهرة.

أعودُ إلى ما تَحدَّثَ به الطوسي: **وهُو الأليقُ بالصحيح من مَذْهَبنا** - بحسب الـمَذْهَب الطوسي؛ "القُرآنُ لَيسَ مُحرَّفاً"، بحسب دين العترة الطاهرة؛ "القُرآنُ مُحرَّف"، وبحسب دينِ العترة الطاهرة الَّذي لا يعتقدُ بتحريف القُرآن يكونُ خارجاً من دينِ العترة الطاهرة، مئات ومئات من الأحاديث الأئمَّةُ يُقسمونَ باللّه من أنَّها هكذا نزلت وحرَّفها فُلان وفُلان، فحينما تُرفَضُ هذه الأحاديث هذا تكذيبٌ للأئمَّة يترتَّبُ عليه الخُروجُ من دينِ العترة الطاهرة..

وبالمناسبة حتَّى الخوئي لم يستطع أن يُضعِّفَ كُلَّ أحاديث التحريف، ضَعَّفَ أكثرها ولكنَ هُناكَ من تلكَ الأحاديث حتَّى بحسب موازينهم الرِّجاليّة القَذرة هُناكَ أحاديث صحيحة لا يستطيعونَ أن يُضعِّفوا أسانيدها، لكنَّهم يقفزونَ عليها، لماذا؟ لأنَّهم ليسوا على دينِ العترة الطاهرة، إنَّهُم على الـمَذْهَب الطوسي، الـمَذْهَبُ الطوسي لهُ أصولهُ، ولهُ مَعالمهُ، ولهُ حُدودهُ، ولهُ خصائصهُ.

**مَعْلَمٌ من هذه المعالم؛** "نقضُ بيعة الغدير".

**وفي تفاريع هذَا النَّقض؛** "أن يقولوا بأنَّ القُرآنَ لَيسَ مُحرَّفاً".

- **وهُو الَّذي نَصرهُ المرتضى رحمهُ اللّه** - ما هو والمرتضى على منهج واحد - **وهو الظاهرُ في الروايات غيرَ أنَّهُ رُويت رواياتٌ كثيرةٌ من جهة الخاصَّة والعامَّة** - "من جهة الخاصَّة"؛ الشيعة، "والعامَّة"؛ النَّواصب - **بنقصانِ كَثيرٍ من آي القرآن ونقلِ شيء منه من موضع إلى موضع** - في ترتيب الآيات - **طريقُهَا الآحاد** - رجعنا إلى علم الرجال وأسانيد الأحاديث إلى هذه القذارة الَّتي يرفُضها القُرآنُ - **طريقُها الآحادُ الَّتي لا تُوجِبُ علماً ولا عملاً والأولى الإعراضُ عنها وتركُ**

**التشاغُل بها** - لأنَّها حقيقةٌ موجودةٌ وهُم يضحكونَ على أنفُسهم - **لأنَّهُ يمكنُ تأويلُها، ولو صَحَّت** - هُم يَعلمونَ أنَّها صحيحةٌ لكنَّهم يُؤسِّسونَ مَذْهَبَهم مثلما يريدُ النَّواصبُ أن يكونَ هذا المَذْهَبُ بحسبِ ما تعتقدهُ سقيفةُ بني ساعدة - **ولو صَحَّت لَمَا كانَ ذلكَ طَعناً على ما هُو موجودٌ بينَ الدفتين، فإنَّ ذَلكَ معلومٌ صحتهُ لا يعترضهُ أحدٌ من الأمَّة ولا يدفعهُ** - على أساسِ أنَّ الأُمَّةَ عُلماء!! ما هي الأُمَّةُ حمير، هُناكَ حَميرُ السُنَّة، وهُناكَ حَميرُ الشيعة - **ورواياتُنا مُتناصرةٌ بالحثِّ على قراءته، والتمسُّكَ بِما فيه، وَرَدِّ ما يَرِدُ من اختلاف الأخبار في الفُروعِ إليه** - يعني في عرض الحديثَ على القُرآن، في فروع الدِّين - **وقد رُوِيَ عن النَّبي روايةً لا يَدفَعُها أحد أنَّهُ قال: "إنِّي مُخَلِّفٌ فيكُم الثَّقَلَينَ مَا إنْ تَمَسَّكْتُم بِهِما لَن تَضلُّوا كتابَ اللّه وَعترَتِي أَهْلَ بَيْتي وَإنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْض"** - إذا كُنتَ تعتقدُ يا أيُّها الطو سي بهذا الحديث لماذا تعترضُ على أصحاب الأئمَّة وعُلماء الشيعة أن يُفَسِّروا القُرآنَ بحديث العترة الطاهرة إذاً؟! - **وهذا يدلُّ على أنَّهُ موجودٌ في كُلِّ عَصر** - أنَّ القُرآنَ موجودٌ في كُلِّ عصر - **لأنَّهُ لا يجوزُ أَنْ يَأمُرَ بالتمسُّك بِما لا نقدرُ على التمسُّك بِه، كما أَنَّ أهلَ البيت وَمَن يَجبُ اتِّباعُ قَولِه حاصلٌ في كُلِّ وقت** - ومَن يجبُ اتِّباعُ قوله: يتحدَّثُ عن نفسه، عن عُلماء الشيعة ويدخلُ في هذا أيضاً عُلماء السُنَّة - **وإذا كانَ الموجودُ بَيننا مُجمعاً على صحَّته فينبغي أن نتشاغلَ بِتفسيره وبيانِ مَعانيه ونتركَ مَا سواه، واعْلَم أنَّ الروايةَ ظاهرةٌ في أخبارِ أصحابنا بأنَّ تفسيرَ القُرآنِ لا يجوزُ إلَّا بالأثر الصحيح عن النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله وعن الأَئِمَّة عليهُم السَّلام الَّذينَ قَولُهم حُجَّةٌ كَقول النَّبي، وأنَّ القولَ فيه** - في القُرآن - **بالرأي لا يجوز، وروى العامَّةُ ذلك عن النَّبي أنَّهُ قال: "مَن فَسَّرَ القُرآنَ بِرأيه وَأَصَابَ الحَقَّ فَقَد أَخْطَأ"** -

الطوسي يتحدَّثُ عن حديث الثقلين؛ لابُدَّ أن تلتفتوا إلى أنَّ حديثَ الثقلين من الأحاديث البرزخيَّة، عندَنا مرحلةُ التَّنزيل الَّتي تبدأُ من بداية البعثة وتنتهي عندَ بيعة الغدير، ثُمَّ تبدأ مرحلة التَّأويل من يوم الغدير إلى نهاية الدُّنيا، تتسامى شيئاً فشيئاً حتَّى تَصلَ إلى الدولة المُحمَّديَّة العظمَى في آخرِ عصرِ الرَّجْعة العظيمة، ما بينَ التَّنزيل والتَّأويل هُناكَ الأحاديثُ البرزخيَّة الَّتي تأتي مُناسبةً لمَا كانَ عليه المسلمونَ في مرحلة التَّنزيل وما سيكونونَ عليه في مرحلة التَّأويل، عمليَّةٌ تمهيديَّةٌ للانتقال من مرحلة التَّنزيل إلى مرحلة التَّأويل، التَّنزيلُ قد يُطلَقُ على القُرآن، والتَّأويلُ قد يُطلَقُ على تفسير القُرآن، لكنَّني لا أتحدَّثُ عن هذا.

- أتحدَّثُ عن الدِّين بِكُلِّ تفاصيله قبلَ بيعة الغدير يُصطَلَحُ عليه "التَّنزيل".

- والدِّين بِكُلِّ تفاصيله بعدَ بيعة الغدير يُصطَلحُ عليه "التَّأويل".

صحيحٌ جاء في الحديثَ من أنَّ النَّبيَّ خَلَّفَ فينا الكتابَ والعترة، ومن أنَّهما لن يفترقا حتَّى يَرِدَا على رسول اللّه على الحوض، هذا لا يعني أنَّ الأئمَّةَ حينما يَرِدونَ على رسولِ اللّه على الحوض يحملونَ المَصاحفَ معَهُم، إذا كانَ عندَنا الإمام نحنُ نستغني عن المصحف، ولكن إذا كانَ عندنا المصحف لا نستطيعُ أن نستغني عن الإمام، إذَا تُركنا نَحنُ والمصحف فإمَّا أنْ نُغلقَ المصحف لأنَّنا لا نستطيعُ أن نُفَسِّرهُ بشكلٍ صحيح، وإمَّا أنْ نُفَسِّرهُ بنحوٍ عَبَثِي فنقومَ بتحويلِ كتاب الهداية الأعظم إلى كتابِ ضلالة كي نُضَلِّل أنفُسَنا ونُضَلِّلَ الآخرين، إذا كانَ المعصومُ موجوداً ونحنُ شَكَكْنا في شيءٍ في المصحف رُبَّما ليس صحيحاً الَّذي يُصَحِّحهُ لنا المعصوم، المصحفُ لا يستطيعُ أن يُصَحِّحَ نَفسَهُ، ولا يستطيعُ أن يُصَحِّحَ للمعصوم، المصحفُ لا يستطيعُ أن يُفَسِّرَ نَفسهُ بنفسه، ولا يستطيعُ كذلك أن يُفَسِّرَ حقائق المعصوم، المصحفُ عبارةٌ عن فهرست لعناوين، هذه العناوين يُفَسِّرُها ويشرحها لنا الإمامُ المعصوم، حقائقُ المصحف الصحيحة هي عندَ المعصوم، والمصحفُ بِكُلِّ تفاصيله، بِكُلِّ إشاراته ورُموزه شأنٌ من شُؤونِ المعصوم، فحديثُ الثَّقلينِ في الحقيقةِ إذا أردنا أنْ نُدَقِّقَ فيه يُوجِّهُنا إلى الإمام المَعصومِ فقط، لأنَّنا لَسنا بحاجة للمُصحف إذا كانَ المَعصومُ فيما بيننا ونستطيعُ أن نتواصلَ معه.

في زمان الغَيْبة نَحنُ نحتاجُ المصحف، لماذا؟ كي نَحتجَّ به على الآخرين، وإلَّا فإنَّ حقائقَ المصحف موجودةٌ في حديثهم، نحنُ نُوائمُ في ثقافتنا بينَ المصحف وحديث العترة، لأنَّنا في زمان الغَيْبة وحينما يظهرُ إمامُنا سيأتي بكتابٍ جديد، بكتابٍ يتناسبُ مع المَرحلة تلك، لأنَّ الإمامَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه سيضعُ يدَهُ على رؤوس العباد كي يَجمعَ عُقولَهم وأحلامَهم، فحينما ترتقي العُقول سترتقي اللغةُ والبيان، فحينما ترتقي اللغةُ والبيان فنحنُ بحاجةٍ إلى كتابٍ جديد، لا يعني أنَّ المصحفَ هذا سنستغني عنه وإنَّما سيظهرُ لنا إمامُنا الحُجَّةُ المصحفَ الأصل، المصحفَ الَّذي ليسَ فيه من تحريف، وهذا واضحٌ (**كَأَنِّي بِأَبْنَاء العَجَم**) - أمير المؤمنين يقول - **ينصبونَ فَساطيطَهُم عَلَى أبوابِ مَسْجِدكُم هَذا** - يُشير إلى مسجد الكوفة - **يُعَلِّمونَ أَوْلَادَكُم القُرآنَ كَمَا نَزَل**)، ليس كما هو بَينَكُم.

سأضربُ لَكُم مثالاً من سورة الكهف في قصَّة موسى والخضر، لَمَّا شرحَ الخضرُ لموسى لماذا خَرقَ الخضرُ السفينة، جاء في الآية التاسعة والسبعين بعدَ البسملة من سورة الكهف: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا** - لماذا؟ - **وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً**﴾، إذا كانَ يأخُذُ كُلَّ سَفينة فسيأخُذُ سَفينَتَهم، بغَضِّ النَّظر خُرِقَت أم لم تُخرق، ولكنَّ القراءةَ الصحيحةَ عندَ العترة الطاهرة: ﴿**وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً**﴾، سيكونُ الكلامُ مُنسجماً منطقياً، وإلَّا أنْ يقولَ الخضرُ لموسى من أنَّني خَرقتُ السَّفينة لماذا؟ لأنَّ المَلكَ الظَّالم يأخُذُ كُلَّ السُّفن، سيأخذُ حينئذٍ السَّفينة المَعيبة لأنَّهُ يأخذُ كُلَّ السُّفن بحسبِ الآية الموجودة في المصحف...

في الصفحة السادسة من مُقدِّمة الطوسي الَّتي يشرحُ فيها مَنهجيَّتهُ في التفسير: **لأنَّ مَن المُفسِّرينَ مَن حُمدَت طَرائقُه ومُدحَت مَذاهبُه** - مَن هُم هؤلاء؟ الَّذينَ سينقلُ عنهُم وسيعتمدُ على أقوالهم - **كَابنِ عباس والحسن** - إنَّهُ الحسنُ البصري، ذوله المعممين المَطايا بالنَّجف خصوصاً الخُطَباء من يرجعون لهذا التفسير ويجدون (وقال الحسن) يتصوَّرون أنَّ الطوسي ينقلُ عن الإمام الحسن المجتبى، هو ينقلُ عن الحسن البصري - **وقَتادة ومُجاهد وغيرهم** - هؤلاء الَّذينَ حُمدت طرائقُهم ومُدحَت مَذاهبهُم، هذا قَتادة روايات صريحة الإمامُ المعصومُ يتحدَّثُ فيها عن ضلاله، وهؤلاء أعداءٌ أهل البيت قَتادة، ومُجاهد، والحسنُ البصري، (فَلْيشرق الحَسنُ البَصريّ ولْيَغرب - إمامُنا الباقر يقول - فَإنَّ العلْمَ لَا يُؤْتَى إلَّا من هَا هُنَا ويُشيرُ إلى صَدره الشَّريف بَاقر العُلوم صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه) - **وَمنهم مَن ذَمَّت مَذاهبهُ؛ كَأبي صالح، والسُّدِّي، والكَلْبي، وغيرهم، هذا في الطبقة الأولى، وأمَّا المتأخِّرونَ فَكُلُّ واحد منهُم نَصرَ مَذْهَبهُ وتَأوَّلَ على ما يُطابقُ أصلَه** - إلى آخرِ كلامه، قَتادةُ هذا هو قَتادةُ ابنُ دعامة السدوسي توفِّي سنة (١١٨) للهجرة، وأمَّا مُجاهد فهو مُجاهدُ بنُ جبر أو ابنُ جُبير توفِّي سنة (١٠٤) للهجرة، هو يقول إنَّهُم من الطبقة الأولى من الَّذينَ حُمدت طَرائقُهم ومُدحَت مَذاهبهُم، ألا تُلاحظونَ إلى الآن لم يُشر إلى أحد أصحاب الأئمَّة؟ لم يُشر مثلاً إلى تفسير جابرِ الجُعفي، لم يُشر مثلاً إلى تَفسير القُمِّي، وإلى غيرِ هَذين من صَحابة الأئمَّة ومن رواة حديثهم ممَّن جمعوا الحديثَ من العترة الطاهرة في تفسيرِ القُرآن، ألا تُلاحظونَ أنَّهُ يذهبُ في اتجاه بعيد عن العترة الطاهرة؟

إلى أن يقول: **واعْلَموا أنَّ العُرْفَ** - في الصفحة السَّابعة - **وَاعْلَموا أنَّ العُرْفَ من مَذْهَبِ أصحابِنا والشَّائعَ من أخبارهم وَرواياتهم أنَّ القُرآنَ نزلَ بحرفٍ واحد** - وهذا هو دينُ العترة الطَّاهرة - **على نَبيٍّ واحد، غيرَ أنَّهُم أجْمَعوا** - مَن؟ عُلَماء الشيعة - **على جواز القراءة بما يَتداولهُ القُرَّاء** - هذا الإجماعُ ليسَ من العترة الطاهرة، هذا إجماعُ الضلال، أمَّتُنا وجَّهونا إلى قراءة المصحف، الدليلُ الأحاديثُ التفسيريَّةُ الَّتي هي بالمئات، لم تَتطرق إلى قراءة أخرى هي غيرُ قراءة المصحف، وأقربُ القراءات هي قراءةُ أُبَيٍّ، وهذه القراءةُ ليستَ موجودةً بيننا، لماذا؟ لأنَّ عُمَر بنَ الخطَّاب حينما جَمعَ المصاحف ألَحَّ على أُبَيٍّ أن يأتيهُ بمصحفه فأخذَ المصحف وَأحرقَهُ، لأنَّ قراءة أُبَيٍّ هي أقربُ القراءا ت إلى قراءة أهلِ البيت وبقيَّة القراءات بَعيدةٌ عَن قراءاتهم - **وأنَّ الإنسانَ مُخيَّرٌ بأيِّ قراءة شاء قرأ، وكَرِهوا تجويدَ قراءة بِعينها.**

في الجزء الثاني من الكافي الشريف/ طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة ٦١١/ الحديثُ الثاني: **عَن إمَامنا الكَاظِمِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، بَعضُ أصحابِه يَقُولُ لَهُ: جُعلتُ فِداك، إنَّا نَسْمَعُ الآيَاتِ فِي القُرآن لَيسَ هي عِنْدَنَا كَمَا نَسْمَعُها** - إنَّا نَسمَعُ الآيَاتِ في القُرآن من بعض أصحاب الأئمَّة حينما يروونَ الأحاديثَ التفسيريّة فيذكرونَ مواطنَ التحريف في تلكَ الآيات - **وَلَا نُحسنُ أنْ نَقْرَأهَا كَمَا بَلَغَنَا عَنْكُم** - وأنْتُم لا تُريدونَ منَّا أن نقرأ الآيات بقراءتكم - **فَهَلْ نَأثَم؟ فَقَالَ: لا، اقْرؤوا كَمَا تَعَلَّمْتُم** - كما تعلَّمتُم في الجوِ العام إنَّها قراءةُ المصحف - **فَسَيجِيئُكُم مَنْ يُعلِّمُكُم** - إنَّهُ صاحبُ الأمر.

أيضاً في الصفحة الثالثة والعشرين بعدَ الست مئة، الحديثُ الثالثُ والعشرون: **بِسنده، عَن سَالِمِ بنِ سَلَمَةَ قَالَ: قَرأ رَجلٌ عَلَى أبِي عَبد اللّه الصَّادق صَلواتُ اللّه عَلَيه وَأنَا أسْتَمِع حُرُوفاً مِنَ القُرْآنِ لَيْسَ عَلَى مَا يَقرأهَا النَّاس** - قرأها بقراءة أهل البيت - **فَقَالَ أبُو عَبد اللّه: كُفَّ عَن هذه القِراءة اقْرأ كَمَا يَقْرأ النَّاس حَتَّى يَقُومَ القَائم، فَإذَا قَامَ القَائمُ قَرأ كِتَابَ اللّه عَزَّ وَجَلَّ عَلَى حَدِّه، وَأخْرَجَ الْمُصْحَفَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيٌّ وَقَال: أخْرَجَهُ عَلِيٌّ إلَى النَّاس حِينَ فَرَغ منه وَكَتَبهُ فَقَالَ لَهُم: هَذا كِتَابُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ كَمَا أنْزَلَهُ اللّهُ عَلَى مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عَلَيه وَآله، وَقَدْ جَمَعْتُهُ مِن اللَّوحَين، فَقَالُوا: هُو ذَا عِنْدَنا مُصْحَفٌ جَامِعٌ فِيه القُرآن لَا حَاجَةَ لَنَا فِيه، فَقَال: أمَا وَاللّه مَا تَرَونَهُ بَعْدَ يَوْمِكُم هَذَا أبَداً، إنَّمَا كَانَ عَلَيَّ أنْ أُخْبِرَكُم حِينَ جَمَعتُهُ لِتَقْرَؤوه** - وهذا هو الَّذي أشرتُ إليه من أنَّ حديث الثَّقَلين هو أمرٌ بالرجوعِ إلى المعصوم فقط، وهذه أحاديثهُم وهذا هو دينُ العترة لا شأنَ لي بالمذْهَب الطوسي..

**أيضاً في مُقدِّمة الطوسي وهو يَشرحُ لنا مَنهجيّتهُ في التفسير:**

في الصفحة الثالثة بعدَ العاشرة وهو يتحدَّثُ عن النَّسخ في القُرآن، عن النَّاسخ والمنسوخ ماذا يقول؟ هذا هو الَّذي يتبنَّاه، يقول: **ولا يخلو النَّسخُ في القُرآن من أقسامٍ ثلاثة؛ أحَدُها نَسخُ حُكمه دُونَ لفظه، كآية العِدَّة في المتوفّى عنها زوجُها المتضمّنة للسّنة، فإنَّ الحُكْمَ مَنسوخٌ والتلاوةُ باقية** - يُشيرُ إلى الآية الأربعين بعدَ المئتين بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ منكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ من مَّعْرُوف وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾، ففترةُ العدَّة هُنا للمتوفّى زوجُها تمتدُّ إلى سنة، الحول سنةٌ قَمَريّةٌ كاملة هو هذا الحول، هذه نُسخت بالآية الَّتي جاء ترتيبها في الرابعة والثلاثين بعدَ المئتين بعدَ البسملة، أليس يُفترض أنَّ هذه الآية يكونُ ترتيبها بعدَ تلكَ الآية لأنَّها ناسخةٌ وتلكَ مَنسوخةٌ؟! المنسوخة وضعوها برقم (٢٤٠) والنَّاسخةُ وضعوها برقم (٢٣٤)، هذا هو الَّذي اعترضَ عليه قبلَ قليل الطوسي وقالَ: "من أنَّ قوماً قالوا من أنَّ مَواضع الآيات قد تغيّرت" وهُو رفضَ ذَلك، هذا دليلٌ واضحٌ؛ لماذا جاءت الآيةُ النَّاسخةُ قبلَ المنسوخة؟! الآيةُ النَّاسخة: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ منكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوف وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾، فتحوَّلت عدَّةُ الَّتي توفّى زوجها من حولٍ من سنةٍ قَمَريّةٍ كاملة إلى أربعة أشهرٍ وعشرة أيّام، فهذه الآيةُ ناسخةٌ للآيةِ المتقدِّمة، ولكنَّ الآيةَ المنسوخةَ بقيت تُتلى، هذا النَّوعُ الأوَّل من النَّسخ.

- **وكآية النجوى** - أنْ يدفعوا صدقةً حينما يُريدونَ أن يزوروا رسول الله يُريدونَ أن يُناجوا رسولَ الله - **وآية وجوبِ ثبات الواحد للعشرة** - في القتال في الجهاد - **فإنَّ الحُكمَ مُرتفعٌ والتلاوةَ باقية، وهذا يُبْطِلُ قولَ مَن مَنعَ جوازَ النَّسخِ في القُرآن لأنَّ الموجودَ بخلافه** - هذا النوع الأوَّل وهذا معروفٌ ويقولُ به الشيعةُ والسُنَّة على حدٍّ سواء، آياتٌ في القُرآن تُتلى إلى اليوم لكنَّ حُكمها قد نُسخ.

**والثاني؛ ما نُسخ لَفظهُ دُون حُكمه** - الحُكمُ باقٍ واللفظُ قد نُسخ، وهذا لا علاقة لهُ بدين العترة الطاهرة، هذا يقولهُ النَّواصب، هذا نحنُ لا نقولُ به في دين العترة الطاهرة، أمّا في المذْهَب الصوفي فهذا موجود - **ما نُسخ لَفظهُ دُونَ حُكمه كآية "الرَّجم"، فإنَّ وُجوبَ الرَّجم على المُحصَنة لا خلافَ فيه والآيةُ الَّتي كانت مُتضمنةً لهُ مَنسوخةٌ بلا خلاف** - بلا خلاف عندَ النَّواصب وليس عندَ أهل البيت، صحيحٌ عندَنا رواياتٌ بهذا الخصوص لكنَّها جاءت بلسان التقيّة، هذه الآيةُ الَّتي افتراها عُمر - **وهي قَولُه** - قولُ اللّه، هكذَا يقول الطوسي - "**والشَّيخُ والشَّيخةُ إذا زنيا فَارجمُوهما البَتَّة فإنَّهُمَا قضيا الشهوةَ جَزاءً بِما كَسبا نَكالاً من اللّه وَاللّهُ عزيزٌ حكيم**" - باللّه عليكم هذا تعبيرٌ قرآني؟! الَّذينَ يَمتلكونَ ذوقاً بلاغياً وأدبياً هذا تعبيرٌ قرآني؟! هُو يقول هذه آيةٌ كانت في القُرآن لكنَّها نُسخت لَفظاً، أمَّا الحُكم فَهُو باقٍ، نَحنُ في ثقافة العترة الطاهرة نَعرفُها هذه الآيةُ الَّتي افتراها عُمر بنُ الخطَّاب..

ثُمَّ هُو يَقول الأمرُ يتعلَّق برجم المُحصنة، لم يَأتي ذكرٌ للمُحصَنة، جاء الحديثُ عن "الشَّيخ والشَّيخة"، فَمن قالَ أنَّ الشَّيخَ مُحْصَنٌ ومن قالَ أنَّ الشَّيخةَ مُحْصَنَةٌ؟ الإحصانُ لهُ تَعريفٌ: الإحصانُ بالنسبة للرجل وبالنسبة للمرأة أن يكونَ الرجلُ مُتمكِّناً من مُضاجعة زوجته صباحَ مساء ليس هُناكَ من حاجزٍ يحجزهُ، مثلاً لم تَكُن زوجتهُ قد خاصمتهُ وذهبت إلى بيت أهلها، أو أنَّ زوجتهُ كانت مريضةً ولا يستطيعُ أن يقتربَ منها، أو أنَّ زوجتهُ كانت مُسافرةً أو أنَّها تقضي أكثرَ أوقاتها في عملها الخاص، وكذلكَ بالنسبة للزوجة إذا لم تَكُن مُتمكّنةً من زوجها صباحَ مساء فهي ليست مُحْصَنة، ولذا من الصعوبة أن يُقامَ حدُّ الرّجم، غريبٌ أن يُقامَ حدُّ الرّجمِ في زماننا فإنَّ شرائطَ الإحصانِ ليست مُتوفِّرةً، يُشترطُ في الإحصانِ أن يكونَ التمكُّنُ حاصلاً في كُلِّ يوم، هذا موضوعٌ خارجٌ عن بحثنا.

أذهبُ إلى النوع الثالث من النَّسخ وهو أيضاً عندَ النَّواصب وليس عندَنا، النَّسخُ الَّذي عندَنا هُو الأوَّل فقط - **الثالث** - الثالثُ من النَّسخ - **ما نُسخَ لَفظُه وحُكْمهُ وذلكَ نَحو ما رواهُ المخالفونَ من عائشةَ أو عن عائشة؛ "أنَّهُ كَانَ فيما أنزلَ اللّه أنَّ عَشرَ رضعات تُحرِّمن ونُسِخَ ذَلكَ بخمس عشرة"، فَنُسخت التلاوةُ والحُكْم، وأمَّا الكلامُ في شرائط النَّسخِ فَما يصحُّ منها وما لا يَصح** - إلى آخره، أنا لا أريدُ أن أقولَ من أنَّ الطوسي سُنّي بالمُطلق، فإنَّني أقولُ من أنَّ الطوسي شيعيٌ في أصله المجتمعي، لكنَّهُ دَرَسَ عندَ الشَّوافع وتأثَّر بهم، وبعدَ ذلكَ وقعَ في أحضانِ الشريف المرتضى الَّذي أوقعهُ في أحضان العبّاسيّين وأشْبعَ بالفكر الإعتزالي الَّذي كانَ فكراً شائعاً..

أأخذُ لقطةً من تفسير الطوسي من سُورة الفاتحة وهو يُفسِّرُ (الصِّراطَ المُسْتَقيم) ماذا يقول؟

**وَقيلَ في معنى قوله: "الصِّراطَ الْمُستَقيم"، وجوه** - هذا في الصفحة الثانية والأربعين من الجزء الأوَّل من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها - **أحدُها؛ إنَّهُ كتابُ اللّه** - الصِّراطُ المستقيم كتابُ اللّه - **وَرُوي ذلكَ عن النَّبي وعن عليٍ صلَّى اللّهُ عليهما وآلهما وابنِ مسعود** - وما قيمةُ ابنِ مسعود حتَّى يُذكَر مع النَّبي وأمير المؤمنين؟! - **والثاني؛ إنَّهُ الإسلام، حُكيَ ذلكَ عن جابرٍ وابنِ عبّاس** - وما قيمةُ جابر وما قيمةُ ابنِ عبّاس إذا كانَ الكلامُ قد وَردَ عن النَّبي وأمير المؤمنين ما قيمةُ هؤلاء؟! - **والثالثُ؛ إنَّهُ دينُ اللّه عَزَّ وجل الَّذي لا يقبَلُ من العبادِ غيرَه. والرابع؛ إنَّهُ النَّبي والأئمَّةُ القَائمونَ مَقامَهُ صلواتُ اللّه عليهِم، وهو المرويُّ في أخبارنا** - يعني هذا ما جاء عن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، يُساوي بينَ الأقوال.

إذا كانَ الطوسيّ شيعياً هل يتكلَّمُ بهذه الطريقة؟! حتَّى إذا أردتُ أن أقول وأن أجد لهُ مَحْمَلاً هزيلاً من أنَّهُ يُريد أن يستعرض الآراء، فلماذا يَذكرَ ابنَ مسعود مع النَّبي وأمير المؤمنين في حدٍّ واحد؟!

**التفسير:**

**والأوْلى؛ حَملُ الآيةِ على عُمومها** - هو لا يُفسِّرُ بما فَسَّرَ به الأئمَّة، تفسيرٌ غبيٌّ، حَملُ الآية على عُمومها نقول: من أنَّ الصِّراطَ المُستقيم هو الاتجاهُ الصحيح هُو الطريقُ الصحيح - **لأنَّا إذَا حَملناها على العُموم دَخَلَ جَميعُ ذلكَ فيه** - جميعُ الأقوال، ولماذا نُريد أن نُدخلَ جميعَ الأقوال إذا كانَ أئمَّتُنا قد فَسَّروا لنا

الصِّراطَ المستقيم ونحنَ بايعنا في بيعة الغديرِ على تفسيرهم؟! فلماذا نُريدُ أن نُدْخل كُلَّ الأقوال؟! هذا هو دينُ العترة أم هذا هو الـمَذْهَبُ الطوسي؟ - **فالتخصيصُ لا معنى له** - أن نُخَصِّص الصِّراطَ المستقيم بأميرِ المؤمنين لا معنى له - **قَولُهُ تعالى: "صِرَاطَ الَّذينَ أَنَعَمْتَ عَلَيْهِم"؛ معناهُ بيانُ الصِّراطِ المستقيم إذْ كانَ كُلُّ طريقٍ من طُرق الحق صراطاً مُستَقيماً، والمعنى؛ صِراطَ مَن أنْعَمتَ عَليهِم بطاعتك** - مَاذا أقولُ لهذا الأثول؟!!

في تفسير القمّي/ طَبعةُ مؤسّسة الأَعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحادية والثلاثين: في مَعنَى "الصِّراط الْمُسْتَقيم"، إمامُنا الصَّادق يَقُول: **في قَوْله؛ "الصِّرَاطَ الْمُسْتَقيم"** - في قَوله تَعالَى: "اهدنـــا الصِّراطَ الْمُستَقيمَ" - **هُو أميرُ الْمُؤْمنين وَمَعرِفَتُهُ، وَالدَّليلُ عَلَى أَنَّهُ أمير الْمُؤْمنين** - هُنا في سورة الفاتحة - **قَولُهُ تَعَالَى: "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ"** - ما جاء في الآيَةُ الرابعةُ بعَدَ البسملة من سورة الزُّخرف: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** - الآيةُ الثالثة، والَّتي بعدها - **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾، وهُوَ أميرُ المؤمنين، الإمامُ الصَّادقُ فَسَّرَ الصِّراطَ المستقيم واستدلَّ عليه من القُرآن أيضاً - **وَهُوَ أميرُ الْمُؤْمنين فِي أُمِّ الكِتَاب** - وسورةَ الفاتحة من أسمائها أُمُّ الكتاب، الصِّراطُ الـمُستقيم عليٌّ هذا عُنوانٌ خاصٌّ بأمير المؤمنين، هذا الطوسي الأثول ألم يقرأ في الزيارات؟!

الزيارةُ المطلقةُ السابعة أنموذج؛ بقيّةُ الزيارات فيها هذا المضمون، زيارةٌ مُطلقة من الزيارات المطلقة لأمير المؤمنين وهي الزيارةُ السابعة بحسبِ مفاتيح الجنان، هكذا نُسَلِّمُ على أميرِ المؤمنين: **السَّلَامُ عَلَى النَّبَأ العَظِيم، السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللّهُ فيْه؛ "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم"، السَّلَامُ عَلَى صِرَاط اللّه الْمُسْتَقِيم** - هذه العباراتُ حينما تقرؤونها يا أيُّها الطوسيّون تفهمون معناها أو أنَّكم لا تَقرؤونَ الزيارات أوَ أنَّكم تضحكونَ على أمير المؤمنين؟! ما أنتُم تقولونَ في علمِ أصولكم القَذر؛ (**من أنَّ التَّبَادُرَ من علامات الحقيقة** )، ماذا يتبادرُ من هذه التعابير؟ ألا يتبادرُ من هذه التعابير أنَّ هذه الإطلاقات إطلاقات مُباشرة وحقيقيّة نُخاطبُ بها أمير المؤمنين؟!

هذه زيارةٌ مَخصوصةٌ من زيارات الأمير وهي زيارةُ الأمير في يوم الغدير، زيارةٌ مَرويّةٌ عن إمامنا الهادي صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، هكذا نُسَلِّمُ على أمير المؤمنين في يوم الغدير: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِيْنَ اللّه القَوِيْم وَصِراطَهُ الْمُسْتَقِيم، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبَأُ العَظِيم الَّذي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُون وَعَنْهُ يُسْأَلُون** - هذا هُو أمير المؤمنين.

في دُعاء النُدبة، إذا قالَ قائلٌ من أنَّ التعابيرَ هُنا مَجازيّةٌ وهي ليست كذلك، ولَكن لنقبل هذا الجهلَ من القائل، فماذا نصنعُ مع دُعاء النُدبة الشريف ونحنُ نُخاطبُ الإمامَ الحُجّةَ ونقولُ لهُ: **يَا ابْنَ الصِّرَاط الْمُسْتَقيم** - هذا أيضاً معنى مجازي؟! هذا الحُجّةُ بنُ الحسن هذا قائمُ آلِ مُحمّد أبوهُ الصِّراطُ الـمُسْتَقيم - **يَا ابْنَ الصِّرَاط الْمُسْتَقيم، يَا ابْنَ النَّبَأ العَظيم، يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الكِتَابِ لَدَى اللّه عَلِيٌّ حَكيم** - تُلاحظونَ هذه الكلمات جاءت في دُعاء النُدبة، وجاءت في زيارات الأمير، وجاءت في كلامِ أمير المؤمنين الَّذي قرأتهُ من (تفسير القمّي)، في تفسيرِ الصِّراط المستقيم في سورة الفاتحة، ألا لعنةٌ على منهج الطوسي الَّذي صنعَ للشيعةِ مَذْهَباً..